



وهو في مقام البيان والحصر ) في عدة مناسبات ، خصصها في أهل بيته (عليهم السلام ) ، وهم الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام ) ، مع الزهراء (عليها السلام ) ..  
ومن تلك المناسبات عندما جمعهم تحت الكساء ، وخصصها فيهم كما في عدة روايات وردت في كتب الشيعة وغيرهم ، حتى أنه ( صلى الله عليه وآله وسلم ) أخرج منها أم سلمة ( رضوان الله تعالى عليها ) ، مع أنه بشرها بأنها الى خير ..

والتطهير من الرجس بموجب كل هذه القرائن والإشارات ، وبمقتضى كل هذا التأكيد والتركييز ، كان بمعنى التقديس والتنزيه المرادف لمعنى العصمة عن الذنوب وعن الخطأ والضلال .

٣- عصمة النبي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) عن الذنوب وعن الخطأ في مقام التبليغ ، إذ هي ثابتة للنبي (ص) عند كل مؤمن حقيقي ، يفهم قول الله تعالى : ( وما ينطق عن الهوى ، إن هو الا وحي يوحى ) ، ويستوعب معنى الإصطفاء ، ومعنى قوله تعالى : ( وإنك لعلى خلق عظيم ) .

هذه العصمة لها ملاك وتفسير ، وسبب وتأويل ، وهو نفسه ينطبق حتماً على مقام الوصي والإمام الذي يختاره النبي (ص) بأمر الله ووحيه ، ليكمل الرسالة من بعده ، من دون الحاجة الى مقام النبوة .  
وإذا ثبت هذا الأمر لأمير المؤمنين علي (عليه السلام ) ، فلماذا لا يثبت لمن بعده ، خصوصاً للحسن والحسين (عليهما السلام ) ، المنصوص عليهما أيضاً ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، والإمامان قاما أو قعدا ..

وإذا ثبت لهما ، فلماذا لا يثبت لمن بعدهما من الأئمة (عليهم السلام ) ممن نص عليه النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) كما في بعض الروايات ، أو نص عليه الإمام المنصوص عليه .  
بل المفروض ان العصمة هي من لوازم الإمامة التي هي مكملة للرسالة المحمدية ، والتي ابتدأت سلسلتها وقاعدتها بنص ثابت عن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) يوم أمر الأمة بأن تباع بالسمع والطاعة والولاء لخط الإمامة والخلافة الذي ابتدأ بعلي بن أبي طالب (عليه السلام ) ، وهو الذي سيقدر وينص على من سيكون بعده .

٤- ان كلمة ( إمام ) في القرآن الكريم عندما وردت في سياق الحديث عن الأنبياء (عليهم السلام ) ، وردت بمعنى قيادة الناس وإيصالهم وهدايتهم الى الحق وأمر الله تعالى ، وهذا المعنى لا يتم ولا يحصل الا بالعصمة في مقام التبليغ .

فإذا وردت كلمة إمام أو أئمة في سياق حديث النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وهو يتحدث عن الخلافة والوصاية من بعده ، فهذا يعني ان المقصود منها هو نفس المعنى السابق ، وهو قيادة الناس وإيصالهم وهدايتهم الى الحق وأمر الله تعالى ، وهذا المعنى لا يتم ولا يحصل الا بالعصمة في مقام التبليغ ، لكن بعنوان الوصاية أو الخلافة لا بعنوان النبوة .

٥- إنه قد وردت روايات عديدة متطافرة ، تصف الأئمة (عليهم السلام ) بأنهم أركان الأرض والهداة وحجج الله ونور الله وأمناء الله وخزنة علمه ، ونحو ذلك من الأوصاف التي لا تتحقق ولا تتم الا في معصوم عن الذنوب

والضلال ..

وفي روايات أخرى عن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وردت حتى في كتب العامة أن مثل أهل بيت النبي كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها هلك ، وأنهم أمان لأهل الأرض عند الإختلاف ، ونحو ذلك مما يكشف عن كونهم أهل حق وهداية واقعية ، وهو دليل واضح على العصمة .

٦- ان العصمة عن الذنوب متحققة بالنقل أو بالوجدان في عدد من الأشخاص على طول التاريخ ، فهي ممكنة بنحو الإكتساب والسعي ، فلماذا يمنعها البعض أو يحيلونها في أئمتنا (عليهم السلام ) ، وهم أهل التقوى والورع والفضل عند جميع المذاهب الإسلامية .

وأما العصمة في التبليغ فأئمتنا (عليهم السلام ) يشهدون بها لأنفسهم ، وهم يعلمون الناس أصول الدين وفروعه بلسان العصمة والعلم اليقين ، وليس بلسان أهل الرأي والإجتهد ، وهم ( عند علماء الرجال والفقهاء من أمة الإسلام ) منزهون عن الكذب

والإدعاء ، وفوق التوهم والجهل المركب ..

يظهر ذلك بوضوح من مراجعة تراجمهم (عليهم السلام ) وكلمات أئمة المذاهب وعلمائهم فيهم (عليهم السلام ) .

وليس في هذا دور أبدأ ، لأن ثبوت العصمة لهم ، بناء على هذه الإطروحة ، كان بشهادة الأئمة (عليهم السلام ) أنفسهم بذلك ، وحجية هذه الشهادة تأتي من مصداقيتهم وعلو منزلتهم الأخلاقية والعلمية عند العلماء .

هذه كلمات أشعر أن فيها الكفاية ، في عصمة سادتي وأئمتي الإثنى عشر (عليهم السلام ) ، رزقنا الله تعالى حسن الإقتداء بهم ونيل شفاعتهم .